أبطال الإسلام

حمزة بن عبد المطلب
(أسد الله)



المجد

تأليف : د/ على راشد

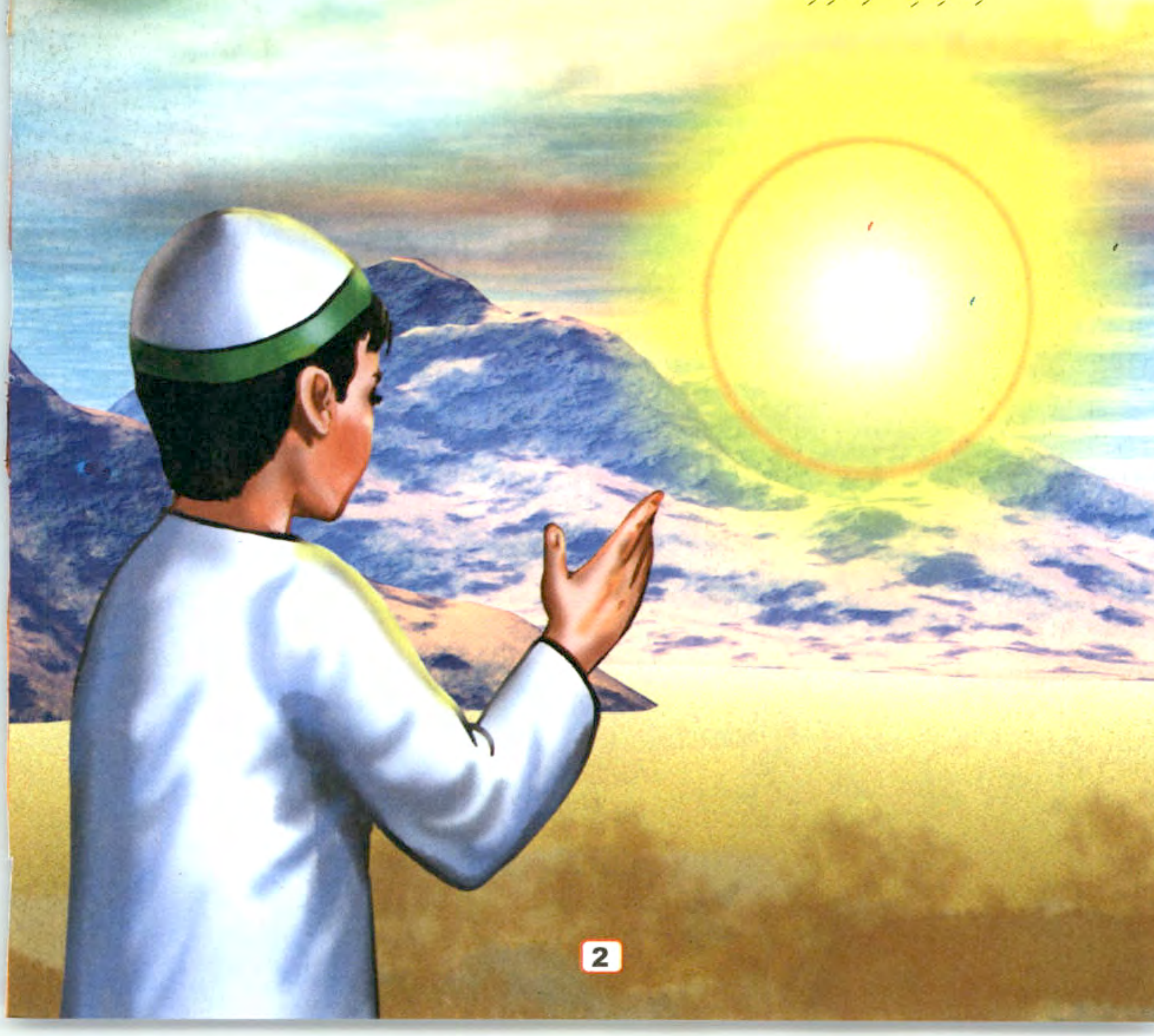
رسوم : ماهر عبد القادر

برقم إيداع 2013/7072

المجد للنشر والتوزيع 0106372799

حَمْزَةُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلب، أَبُوهُ سَيِّدُ قُرَيْش: عَبْدُ الْمُطَّلب بْنُ هَاشم الْقُرَشيُّ، وَأُمُّهُ منْ سَيِّدَات بَنى زُهْرَةَ: هَالَةُ بنْتُ أُهَيب بْن عَبْد مَنَاف، عَمَّةُ الصَّحَابىِّ الْجَليل "سَعْد بْن أَبى وَقَّاص" وَحَمْزَةُ رَضىَ اللّه عَنْهُ هُوَ عَمُّ رَسُول اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْه وَسَلَّم، وَأَخُوهُ فى الرَّضَاعَة.

وُلدَ فى مَكَّةَ الْمُكَرَّمَة قَبْلَ عَام الْفيل بسَنَتَيْن، وَلَمْ يُعْلن إسْلامَهُ إلَّا بَعْدَ فَتْرَة لَيْسَتْ بقَصيرَة، رَغْمَ أَنَّه يَحْمل لمُحَمَّد عَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ كُلَّ حُبٍّ وَإجْلَالٍ وَاحْترَام، لأَنَّهُ يَعْرفُهُ مَعْرفَةَ الْأَخ بأَخيه، وَالصَّديق بصَديقه.



فَهُمَا مِنْ جِيلٍ وَاحِدٍ، وَسِنٍّ مُتَقَارِبَةٍ نَشَآ مَعًا، وَتَآخَيَا مَعًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَشُقُّ طَرِيقَهُ لِنَيْلِ طَيِّبَاتِ الْحَيَاةِ، وَلِيُفْسِحَ مَكَانًا لِنَفْسِهِ بَيْنَ زُعَمَاءِ مَكَّةَ، وَسَادَاتِ قُرَيْشٍ.

وَكَانَتْ مِنْ أَهَمِّ هِوَايَاتِ "حَمْزَةَ" الصَّيْدُ فِي الْبَرِّيَّةِ بِاسْتِخْدَامِ الْقَوْسِ وَالسَّهْمِ فَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَاحِبَ مَهَارَةٍ فَائِقَةٍ فِي هَذَا الاسْتِخْدَامِ.



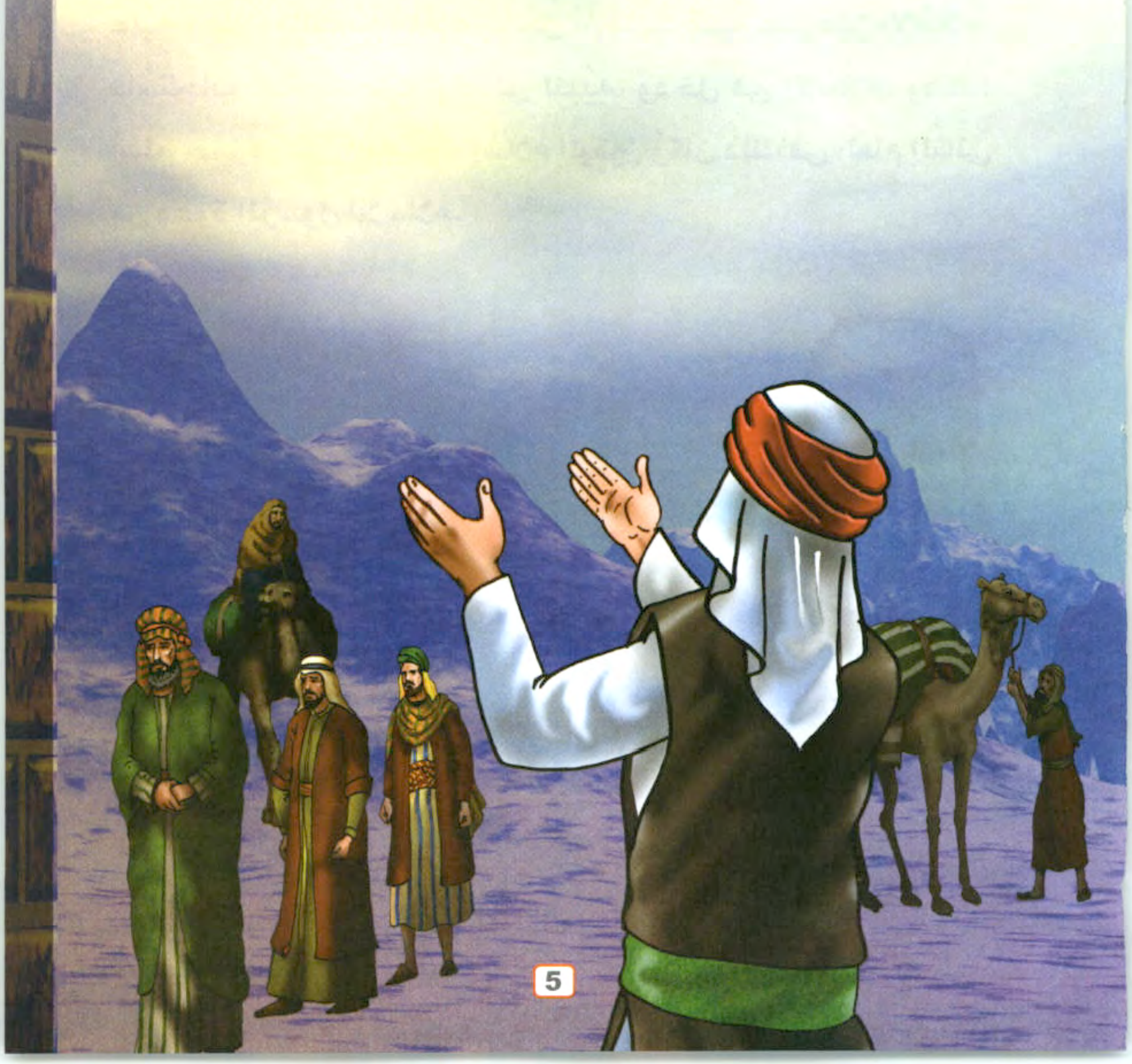
وَفى أَحد الْأَيَّام، وَبَعْدَ أَن انْتَهَى منْ يَوْم مَارَسَ فيه هوَايَةَ الصَّيْد، ذَهَبَ كَعَادَته إلَى الْكَعْبَة ليَطُوفَ بهَا قَبْلَ أَنْ يَعُودَ إلَى دَاره، وَعَلمَ وَهُوَ قَريبٌ منَ الْكَعْبَة أَنَّ "أَبَا الْحَكَم بْنَ هشَام" (أَبَا جَهْل) قَدْ آذَى ابْنَ أَخيه مُحَمَّدًا وَسَبَّهُ، وَبَلَغَ منْهُ مَا يَكْرَهُ،



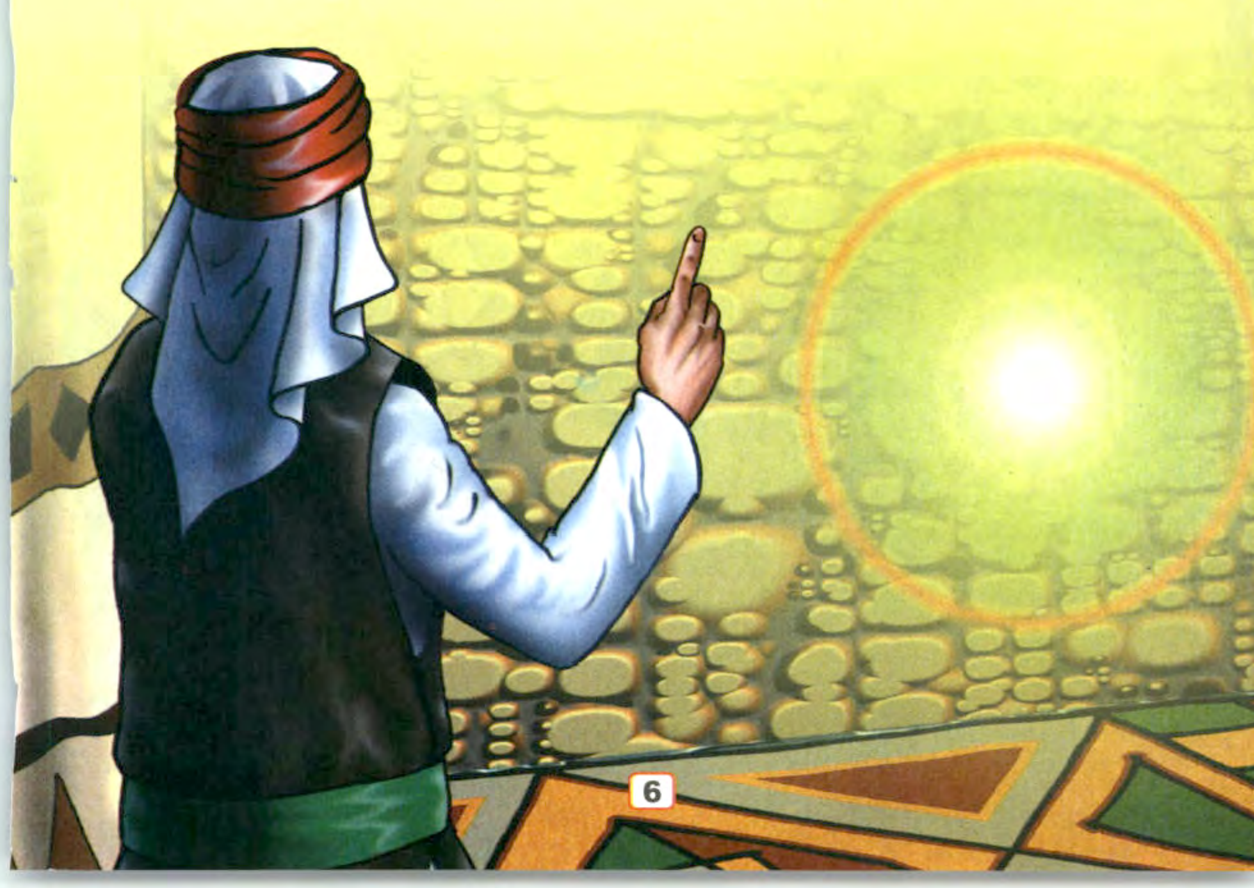
فَغَضِبَ وَأَسْرَعَ فى الْبَحْث عَنْ (أَبى جَهْلٍ) فَوَجَدَهُ جالسًا بَيْنَ أَصْحَابِه، فَاسْتَلَّ قَوْسَهُ وَضَرَبَهُ عَلَى رَأْسِه ضَرْبَةً شَدِيدَةً شَجَّتْ رَأْسَهُ، وَأَسَالَتْ دَمَهُ، وَصَاحَ فيه مُنْفَعِلًا :

"أَتَشْتُمُ مُحَمَّدًا وَأَنَا عَلَى دِينِه أَقُولُ مَا يَقُولُ، أَلا فَرُدَّ ذَلكَ عَلَىَّ إن اسْتَطَعْتَ".

وَلَمْ يَتَكَلَّمْ (أَبُو جَهْلٍ)، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَى حَمْزَةَ رَغْمَ الدَّم الْمُسَالِ عَلَى وَجْهِه.



وذَهَبَ "حَمْزَةُ" إلَى داره وهُوَ يُفكِّرُ فيما قالَهُ، لَقَدْ أعْلَنَ إسْلامَهُ بالْفعْل، ولَكنَّهُ بَعْدَ قليلٍ نَدمَ على ما فعَلَ لأنَّ فيه فراقَ دين آبائه في لَحْظَة غضَبٍ وانْفعال، ووَسْوسَ لهُ الشَّيْطانُ أنَّ الْمَوْتَ خَيْرٌ لَهُ منْ تَرْك دين آبائه، فأصابَتْهُ غُمَّةٌ، فذَهَبَ إلَى الْكَعْبَة يَتَضَرَّعُ إلى اللّٰه عزَّ وَجلَّ ليَشْرَحَ صَدْرَهُ للْحَقِّ، ويُذْهبَ عَنْهُ الشَّكَّ، فَاسْتَجابَ اللّٰهُ لَهُ، ومَلأَ قَلْبَهُ يقينًا بالإسْلام، فذَهَبَ على الْفَوْر إلَى رَسُول اللّٰه عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلامُ وأَخْبَرَهُ بمَا حَدَث، فَدَعا لَهُ النَّبيُّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ وطَلَبَ منَ اللّٰه عزَّ وجلَّ أنْ يُثَبِّتَ قَلْبَهُ عَلى دين الإسْلام، فَاسْتَجابَ اللّٰه سُبْحَانَهُ وتَعالَى لنَبيِّه، ودَخَلَ فى الإسْلام، وهَكَذا أَسْلَمَ حَمْزَةُ رَضيَ اللّٰه عَنْهُ إسْلامَ الْيَقين وكَانَ ذَلكَ فى الْعَام الثَّانى منْ دَعْوَة الرَّسُول للإسْلام.



وَمُنْذُ أَسْلَمَ "حَمْزَةُ" رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ نَذَرَ نَفْسَهُ وَبَأْسَهُ وَحَيَاتَهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِدِينِهِ حَتَّى أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَّبَهُ بِـ "أَسَدِ اللَّهِ، وَأَسَدِ رَسُولِهِ"، فَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُؤَدُّونَ شَعَائِرَهُمْ فِى الْخَفَاءِ خَوْفًا مِنْ بَطْشِ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب، وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ "عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ"، خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ دَارِ "الأَرْقَمِ بْنِ أَبِى الأَرْقَمِ" فِى صَفَّيْنِ عَلَى رَأْسِ الصَّفِّ الأَوَّلِ "حَمْزَةُ" وَعَلَى رَأْسِ الصَّفِّ الثَّانِى "عُمَرُ" وَذَهَبُوا إِلَى الْكَعْبَةِ لِيُمَارِسُوا شَعَائِرَهُمُ الدِّينِيَّةَ عَلَنًا دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ.



وَبَعْدَ هِجْرَةِ الْمُسْلمينَ منْ مَكَّةَ إلَى الْمَدينَة، كَانَتْ أَوَّلُ سَرِيَّة خَرَجَ فيهَا الْمُسْلمُونَ للقَاءِ عَدُوٍّ، كَانَ أَميرُهَا "حَمْزَةَ"، وَأَوَّلُ رَايَة عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ كَانَتْ لحَمْزَةَ وَفي مَعْرَكَة "بَدْر" أَبْلَى حَمْزَةُ بَلاءً مُنْقَطعَ النَّظير، وَبَارَزَ أَوَّلا شَيْبَةَ بْنَ رَبيعَةَ فَقَتَلَهُ كَمَا قَتَلَ عَدَدًا كَبيرًا منْ أَبْطَالِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ يُقَاتِلُ بِسَيْفَيْنِ.



وَتَجَلَّتْ بُطُولَةُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ فِى مَعْرَكَةِ "أُحُد" الَّتِى حَدَثَتْ فِى شَهْرِ شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ الْهِجْرِيَّةِ، وَأَبْلَى فِيهَا بَلَاءً عَظِيمًا، وَقَتَلَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ شَخْصًا مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ.



وَفى هَذه الْمَعْرَكَة كَانَ هُنَاكَ مَنْ يَتَرَبَّصُ بِحَمْزَةَ، كَانَ رَجُلاً حَبَشِيًّا يُدْعَى "وَحْشِيًّا" لَمْ يَهْتَمَّ بِأَىِّ قِتَالٍ أَوْ مُبَارَزَةٍ،



لأَنَّه قَدْ جَاءَ لِهَدَف واحد فَقَطْ هُوَ قَتْلُ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب، لأَنَّ
وَحْشِيًّا هَذَا كَانَ عَبْدًا لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ،



وَقَدْ وَعَدَهُ سَيِّدُهُ أَنَّهُ إذَا قَتَلَ حمْزَةَ فَسَيُعْتقُهُ من الْعُبُوديَّة ليُصْبحَ حُرًّا، كَمَا وَعَدَتْهُ "هنْدُ بنْتُ عُتْبَةَ" (الَّذى قَتَلَ حَمْزَةُ أَبَاهَا وَأَخَاهَا فِى مَعْرَكَةِ بَدْرٍ) بِأَنَّهَا سَتُعْطِيهِ مَالًا وَذَهَبًا كَثِيرًا،



وَفَكَّرَ "وَحْشِىٌّ" كَيْفَ يَسْتَفِيدُ مِنْ خِبْرَتِهِ الْفَذَّةِ فِى رَمْىِ حَرْبَتِهِ الَّتِى قَلَّمَا تُخْطِئُ فِى الْحُصُولِ عَلَى حُرِّيَّتِهِ، وَعَلَى أَمْوَالٍ تُغْنِيهِ طَوَالَ حَيَاتِهِ، فَأَخَذَ يَتَتَبَّعُ "حَمْزَةَ" فِى الْمَعْرَكَةِ وَهُوَ يَفْتِكُ بِكُفَّارِ قُرَيْشٍ وَاحِدًا تِلْوَ الْآخَرِ، وَكَانَ آخِرَهُمْ "سِبَاعُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى".



وَهُنَا وَجَدَ "وَحْشِيٌّ" أَنَّ اللَّحْظَةَ المُنَاسِبَةَ قَدْ حَانَتْ، فَهَزَّ حَرْبَتَهُ وَصَوَّبَهَا نَاحِيَةَ "حَمْزَةَ" وَرَمَاهَا بِقُوَّةٍ فَأَصَابَتْ أَسْفَلَ بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ فَقَضَتْ عَلَيْهِ وَسَقَطَ أَسَدُ اللهِ شَهِيدًا.



وَانْسَحَبَ "وَحْشِيٌّ" مِنْ أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ بَعْدَ أَنْ حَقَّقَ هَدَفَهُ، وَذَهَبَ مُسْرِعًا إِلَى مَكَانٍ تَجَمَّعَتْ فِيهِ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَمِنْهُنَّ "هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ"، وَأَبْلَغَهُنَّ بِأَنَّهُ قَتَلَ "حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ"، وَأَرْشَدَهُنَّ إِلَى مَكَانِ جُثْمَانِهِ.



فَأَخَذَت النِّسْوَةُ – فى غلٍّ وَتَشَفٍّ – يُمَثِّلن بجُثَّته، وَيَبقَرن بَطْنَه، وَأَخَذَتْ "هِنْدٌ" كبدَهُ وأَخَذَتْ تلُوكُه فِي فمِها فلَمْ تَسْتَسغْه فَلَفَظَتْهُ. وَبَعْدَ انْتهَاءِ المَعْرَكَة أَخَذَ النَّبِىُّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ يَتَفَقَّدُ الشُّهَدَاءِ وَمَعَهُ بَعْضُ الصَّحَابَة، فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ قَتيلًا بَكَى وَقَالَ: "رَحمَكَ الله أَىْ عَمِّ، فَلَقَد كُنْتَ وَصُولًا للرَّحم، فَعُولًا للْخَيْرَات" ثُمَّ نَظَرَ إلَى جُثْمَانه وَقَالَ عَلَيْه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْد المُطَّلب.

